

واقع أداء الجامعة الجزائرية للوظيفة التربوية في ظل العولمة

The reality of the performance of the Algerian University for the educational function in the light of globalization

1.د. فتحي وادة / جامعة قسنطينة (2)

2.د. زوبنة لعروس / جامعة قسنطينة (2)

ملخص الدراسة :

يقاس نجاح الأمم وتقدمها بمدى تحقيق منجزاتها العلمية والتقنية، ونحن اليوم أمام ثورة علمية وتقنية هائلة في كافة المجالات الحضارية، ومن أجل اللحاق بركب تلك الأمم المتقدمة فإننا بحاجة ماسة إلى كوادر مؤهلة خلقيا ونفسيا واجتماعيا وعلميا وذهنيا وفكريا وعمليا في شتى العلوم والميادين المختلفة فالتعليم الجامعي هو أحد المراحل التعليمية المتميزة في المجتمع كونه يؤدي رسالة تربوية خالدة، ويقع على عاتقه النهوض بالمجتمع لمواكبة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والثورة المعلوماتية في ظل عالم يتميز اليوم بالتغير السريع والهائل في المجالات السابقة، فالجامعة تعد مجتمعا بشريا تربويا تظهر فيها أنواع متعددة من المواقف، بها صور مختلفة من التفاعل، وتتضح بين أفرادها أشكال متنوعة من العلاقات وهي تهدف إلى تزويد طلابها بالمعرفة وصقلها والثقافة والخبرات والقيم والاتجاهات وكلها وظائف تربوية تجعل الطالب يحسن طرق التعامل مع المهام المختلفة انطلاقا مع خبراته السابقة لتحقيق الأهداف المرجوة تساهم في تنمية المجتمع.

الكلمات المفتاحية : الجامعة – الوظيفة التربوية – العولمة

Abstract:

Nations success and progress is measured by the extent of their scientific and technical achievements, and we are today facing a tremendous scientific and technical revolution in all cultural fields and in order to catch up with those developed nations we are in dire need of qualified morally, psychologically, socially, scientifically, mentally, intellectually and practically cadres in various scientific fields. University Education is one of the outstanding educational stages in the society because it's leading immortal educational message and it is entrusted to the advancement of society to cope with the economic, social, cultural and political variables and the information revolution in a world characterized by today's rapid and massive change in the above areas. The university is a human educationally society where multiple types of situations appear,

contains different interaction forms, evident types relations among its members which aims to provide its students with the knowledge, culture, experiences, values and attitudes. The whole are educational functions which make the student improve ways of dealing with different tasks based on previous experiences to achieve the desired objectives and contribute to the development of society.

Key words: university - the educational function - Globalization

مقدمة :

منذ نشأتها كانت الجامعات – باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي تكون الأفراد تكويناً عالياً – مثيرة للتغير في المجتمعات التي تتواجد فيها سواء بواسطة الأفكار التي تنتجها، أو بواسطة المتخرجين الذين تكونهم، أما في عهد العولمة، فإن الجامعة أصبحت هي ذاتها عرضة للتغير، والمؤسسات إما أن تتغير لتواكب مسيرة الأحداث أو تتلاشى والجامعة كغيرها من المؤسسات يجب أن تتغير- كلما كان التغير ضرورياً – ضماناً لبقائها واستمراريتها حتى تواكب مسيرة الأحداث الجارية، وتكون صالحة للبقاء في عهد العولمة لابد أن تحرص على الإنتاج المستمر للمعرفة، وتوصيلها، وتحرص على تطبيق المعرفة لحل المشاكل التي تعانيها ميادين الحياة، بالإضافة إلى بناء الفرد المقتدر (التنشئة الاجتماعية) .

وباعتبار أن الجامعة تمثل أعلى مؤسسة علمية وثقافية تكون مطالبة بالقيام بدورها ووظائفها وخاصة التربوية، إلا أن أداء الجامعات للوظائف المنوط بها تختلف بين مجتمع وآخر، تبعاً لنظرة كل مجتمع إلى الجامعة والدور المطلوب منها داخل هذا المجتمع، وتتدخل عوامل عديدة تمنع الجامعة من القيام بوظائفها تبعاً للواقع الذي يعيش فيه كل مجتمع والمرتبة التي يتبوؤها في سلم الحضارة .

ومن خلال هذه الورقة البحثية نحاول الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما هو واقع أداء الوظيفة التربوية للجامعة الجزائرية في ظل العولمة .

وذلك من خلال تغطية العناصر التالية :

- تعريف الجامعة
- تطور الجامعة ووظائفها
- وظائف الجامعة المرسومة نظرياً في هذا العصر
- اتجاهات تطوير أهداف ووظائف الجامعة

- أداء الوظيفة التربوية للجامعة الجزائرية في ظل العولمة مقارنة بالمجتمعات العربية والمجتمعات الأخرى

- المشاكل التي تمنع الجامعة الجزائرية من القيام بوظائفها وأهم الاستراتيجيات والحلول الممكنة.

1- تعريف الجامعة : يعود أصل مصطلح "جامعة" (University) إلى اللغة اللاتينية، وهو مشتق من مصطلح (Universitas)، والذي يعني الاتحاد والتجمع، وقد تم استعماله ابتداء من القرن الرابع عشرة ميلادي على الجامعة ميلادي بمعناها الحالي أما قبل ذلك فتشير الكتابات إلى أن هذا المصطلح استعمل لأول مرة في القرن الثالث عشرة، نحو سنة 1218 م وكان يعني الاتحاد (Communauté) أي كل مجموعة منظمة فأساس فكرة الجامعة هو الاتحاد، الذي يعني التنظيم في جماعة معينة، وفي العربية يعد المصطلح ترجمة حقيقية لمصطلح (University).

" يرى علماء التنظيم التربوي أنه لا يوجد تعريف قائم بذاته أو تحديد شخصي و عالمي لمفهوم الجامعة نظرا لارتباطها بالأهداف التي أنشئت لأجلها، والتي تختلف من دولة إلى أخرى، فكل مجتمع يؤسس " جامعة بناء على مشاكله الخاصة وتطلعاته واتجاهاته السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثمة تصبح الجامعة مؤسسة تكوين، لا تحدد أهدافها واتجاهاتها من جانب واحد، من داخل جهازها، بل تتلقى هذه الأهداف من المجتمع، الذي تقوم على أساسه، والذي يعطيها هو وحده حياة ومعنى ووجود وبالتالي فكل جامعة تعكس فلسفة المجتمع الذي توجد فيه .

و تكمن صعوبة إعطاء تعريف موحد للجامعة، كذلك إلى تعدد الزوايا التي يمكن النظر من خلالها إلى هذه المؤسسة، فعند علماء التربية هي مؤسسة تعليمية، تعرض التعليم العالي وفي نظر علماء الاجتماع هي مؤسسة اجتماعية، نشاطها موجه لتلبية الطلب الاجتماعي على التكوين العالي والمساهمة في التنمية الاجتماعية للمجتمع، أما عند الباحثين في مجال الاقتصاد فهي منشأة، هدفها إعداد الرأسمال البشري الضروري لقيادة التنمية الاقتصادية في بلد ما، بأقل التكاليف الممكنة .

رغم ذلك إلا أن الرجوع إلى المصطلح في حد ذاته يسمح باستنتاج أنها تحمل بين ثناياها معنى الإتحاد والتجمع، كما أشرنا سابقا، وهو ما يؤكد التعريف الذي يعتبرها " مجموعة أشخاص يجمعهم نظام ونسق خاصين، تستعمل وسائل للتنسيق بين مهام

مختلفة، للوصول بطريقة ما إلى المعرفة العليا" (R.M. MANCO) وهو تعريف عام يربط وجود الجامعة بالجماعة ويهدف تحقيق المعرفة العليا كمنتج نهائي مقدم من قبلها . استنادا إلى رابح تركي" الجماعة عبارة عن جماعة من الناس، يبذلون جهدا مشتركا في البحث عن الحقيقة والسعي لاكتساب الحياة الفاضلة للأفراد والمجتمعات " و القراءة التمعنية لهذا التعريف تبين أنه ربط، بدوره الجامعة بالجماعة، وأن منطلقه هو الهدف الذي تسعى هذه المؤسسة إلى تحقيقه، ألا وهو البحث الحقيقة والسعي للحياة الفاضلة، الأمر الذي كانت تسعى إليه جامعات أوروبا، خاصة، في القرون الوسطى .

بالانطلاق من نفس الزاوية (الهدف)، الجامعة مؤسسة تقوم بصورة رئيسية، على توفير تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج، و يتصفون بالقدرة العقلية، والاستعداد النفسي، على متابعة دراسات متخصصة في مجال، أو أكثر من مجالات المعرفة. وهذا يعني أن الدراسة في الجامعة تتطلب، من جهة التمتع بالقدرات العقلية و الفكرية اللازمة، و من جهة أخرى التخصص في مجال علمي معين أو أكثر، هذه الميزة الأخيرة (التخصص)، أصبحت مع التطورات المعرفية والعلمية، تطرح إشكالا، نتيجة التداخل بين التخصصات العلمية، وبروز تخصصات حديثة موسعة .

من خلال ما سبق دراسته، إذا ربطنا تعريف الجامعة بالهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، يمكن اعتبارها مؤسسة تعرض تعليما عال، و تساهم في تحقيق التنمية البشرية عن طريق تطويرها للعلوم والمعرفة، وإجرائها للأبحاث كما تساهم في تلبية حاجات المجتمع الآنية والمستقبلية .

ساهمت التحولات الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية الدولية، التي شهدتها العالم في مطلع القرن الواحد والعشرين، في تطور مفهوم الجامعة، فبعد أن كانت نظاما اجتماعيا وإداريا أصبحت منشأة (نظام اقتصادي) تعرض التعليم العالي في فروع علمية متشعبة وتخصصات مختلفة، و تساهم في تحقيق التنمية الشاملة، و تبحث عن المردودية الاقتصادية، وذلك من خلال تبنيها العمل وفق مبدأ المتاجرة .

لقد أصبحت الجامعة اليوم "منظومة ديناميكية، تحقق التوازن والتكامل مع المجتمع للتنمية، فالمجتمع هو منطلقها ونهايتها، والتنمية الشاملة هي هدفها، لعل التعمق أكثر في دراسة الجامعة، كمنطقة معرفة يدفعنا إلى طرح التساؤل الآتي : إذا كان هذا هو حال الجامعة في مطلع القرن الواحد والعشرين، فكيف برزت وتطورت هذه المؤسسة هي ووظائفها ؟

2 - تطور الجامعة ووظائفها: مرت الجامعة خلال سيرورة تطورها، بمرحلتين أساسيتين، تفصل بينهما نقطة تحول تتمثل في ظهور الجامعة بمفهومها الحديث⁽⁹⁾ يعود ظهور أول شكل من أشكال التعليم العالي إلى القرن الخامس قبل الميلاد، أين كان منظما في مدارس للسفسطائيين، وعلماء البلاغة .

تبين الدراسات المتخصصة في البحث في التعليم، أن الحضارات القديمة ساهمت في تطور هذا الأخير (التعليم) بصفة عامة، و الجامعة، بصفة خاصة، فأقدم جامعة عرفت مصر القديمة، وهي جامعة أون بعين شمس، تلاها إنشاء جامعة الإسكندرية، و مجموعة من الأديرة، كان يمارس فيها التعليم والذي تميز، في تلك الفترة، بالتركيز على التدريب المهني .

و تعليم الكتابة وتوجيه السلوك، أما في الهند القديمة (1500 سنة قبل الميلاد)، فقد قام الشاعر الهندي (طاغور) بإنشاء السلوك (سانتيكان) في البنغال، لتدرس التراث الهندي، حيث كان التعليم حكرا على الكهنة أما في الصين القديمة، فقد أنشئت مؤسسات التعليم العالي في المدن الرئيسية، ومراكز الأقاليم، ونعتبر بيوت الحكمة أهم انجازات الصينيين، وبرزت في اليونان، أول أكاديمية، هي تلك التي أنشأها أفلاطون في أثينا (387 سنة قبل الميلاد)، كما أسس أرسطو مؤسسة للتعليم الجامعي هي (الليسيوم)، وبرزت مدرسة "زيتون" (340 سنة قبل الميلاد- 150 قبل الميلاد)، ومدرسة أبيفور (341 قبل الميلاد- 270 قبل الميلاد)، لتبرز في الأخير جامعة أثينا، مكونة من مجموع هذه المدارس.

تعد الجامعات اليونانية أساس الجامعات الحديثة، حيث استفاد منها الرومان في تأسيس جامعة روما، التي اهتمت بالدراسات القانونية، كما استفاد الشرق الأوسط منها، ومن تطور التعليم في مصر في تأسيس عدد من الجامعات، نذكر منها: مدرسة جنديسابور الطبية الفارسية (القرن الثاني ميلادي)، وبرزت أولى مراحل التعليم الجامعي في الحضارة المسيحية سنة (524 م)، مهتمة بالتعليم الديني، ونشر المسيحية، وبعد تأسيس الحضارة العربية الإسلامية، طور العرب، ابتداء من القرن التاسع ميلادي التعليم الجامعي، حيث كان المسجد هو المؤسسة المتكلفة بذلك.

ورغم هذا التطور في التعليم الجامعي، إلا أن الدراسات بينت أن الجامعة بمفهومها الحديث برزت خلال القرون الوسطى في أوروبا.

بداية بروز الجامعة كقطب هام في الهيكل التعليمي، كانت في القرن الثالث عشر ميلادي في أوروبا، حيث كانت تعرف على أنها (جمعية أساتذة وتلاميذ).

ساهم تطور العلوم والآداب، وتطور المدن وزيادة الإقبال على التعليم، واتصال الأوروبيين بالعرب، وبروز الجامعات الحديثة في أوروبا، خاصة، وانتقالها إلى كافة أنحاء العالم بعد ذلك، لكن رغم ذلك تبقى الظروف الخاصة لكل بلد، أهم عامل لإنشاء جامعة، لذا من الصعب أن نجد في العالم بروز جامعتين متجانستين عبر التاريخ.

يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين، الأولى انطلقت من بداية القرن الثالث عشر ميلادي إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، تميزت في بدايتها بسيطرة التعليم الديني والكنيسة على الجامعة، حتى بداية القرن السادس عشر ميلادي، ثم انعزال هذه الأخيرة عن المجتمع، وتوجيهها للبحث عن الحقيقة الفاضلة، وابتعادها عن الواقع وعن مجالات المعرفة الصانعة للمستقبل حتى نهاية القرن التاسع عشر ومن هنا عرفت الجامعة (انبعاثا جديدا) بخروجها من عزلتها، من جديد، إلى المجتمع لقيادة التنمية فيه، بجميع جوانبها، وهي المرحلة الثانية.

تعطي هذه النظرة الخاطفة عن تطور الجامعة في العالم فكرة واضحة عن تطور دورها، وسنحاول في النقطة الموالية من هذه المداخلات التعمق أكثر في دراية دور المؤسسة، لاسيما وأنها أضحت، اليوم، تطرح تساؤلات كثيرة عن جدوى وجودها وعن وظائفها. ارتبط تعريف الجامعة، كما أشرنا سابقا، بالأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والتي عرفت تطور عبر الزمن، رافقه تطور في مفهوم الجامعة، من جهة، وفي وظائفها، من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى بروز نماذج متنوعة الفلسفة من الجامعات. انحصر دور الجامعات الأولى في عرض التعليم، من أجل إعداد الطلبة لمهن القانون اللاهوت و التدريس الجامعي⁽¹¹⁾ وبالتالي اتسمت بعدم حملها لفكرة الجامعة، المبنية على مبدأ البحث العلمي وإعداد الباحثين. مرت الجامعات الغربية في أوروبا، خلال النهضة إلى غاية العصر الحديث، بأزمة تمثلت في ابتعادها عن المجتمع، وانحصارها في أداء وظيفة التدريس، من جهة تكيفها بسهولة مع المتغيرات الفكرية والاجتماعية، التي ميزت العصور الوسطى في أوروبا، من جهة أخرى، لكن في الأخير، أدت هذه التغيرات بالجامعة إلى تغيير فلسفتها، وتوجهت بذلك إلى أداء دورين جديدين هما: البحث العلمي، وخدمة المجتمع.

• يمكن القول أن الجامعة استقرت في بداية القرن العشرين على أداء ثلاث أدوار رئيسية، هي التعليم أو نقل المعرفة، البحث العلمي وإنتاج المعرفة، وخدمة المجتمع. التعليم: هو أول اهتمام للجامعة، مثلها بينته الدراسات، بدءاً من بيوت الحكمة الصينية إلى غاية العصر الحديث في أوروبا، وقد تميزت الجامعة، في تلك الفترة، بسيطرة التعليم الديني، والابتعاد عن المجتمع، والسعي من أجل الوصول إلى الحقيقة الفاضلة. يعد التعليم الطريق الأمثل لنشر المعرفة ونقلها من جيل لآخر، (ويؤدي ذلك إلى إعداد وتنمية طلاب الجامعة وتهيئتهم لأعمال ونشاطات متعددة لمجالات العمل المختلفة)، ولقد أشار هاريسون وماير (HARBISON ET MAYER) إلى أهمية هذه الوظيفة وخصوصاً من جانب الجامعة بقولها (أن المجتمع الذي لا يكون قادراً على تنمية موارد البشرية لا يكون قادراً بالتالي على بناء أي شيء).⁽¹²⁾

2- البحث العلمي وإنتاج المعرفة: تعد الجامعات الألمانية، في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، أولى الجامعات التي اهتمت بالبحث العلمي. يعتبر البحث العلمي الأداة الرئيسية لإنتاج المعرفة وزيادتها، فهو تعمق فيها، وتعد الجامعات المؤسسات الأكثر قدرة على تحقيق ذلك، بحكم ضمها لكفاءات علمية عالية ومتخصصة، فهي تولي له عناية خاصة. إن الأبحاث التي قامت بها الجامعات عبر التاريخ كان لها بالغ الأثر في مجالات الصناعة والزراعة ومختلف جوانب الحياة، وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من مراكز الأبحاث قد أنشئ بصفة مستقلة عن الجامعة، لكن أبحاث الجامعة مازالت إلى حد كبير أكثر دقة من غيرها من الأبحاث.⁽¹³⁾

3- خدمة المجتمع وفكرة الجامعة المنتجة: تعمل الجامعات، في مطلع القرن الواحد والعشرون، على تقديم خدمات نموذجية علمية مباشرة للمجتمع في مختلف مجالات الحياة، فهي تسعى لحل مشكلاته وإنمائه وتزويده بالطاقات البشرية القادرة على قيادته.

من هذا المنطلق برزت إلى وجود فكرة الجامعة المنتجة والتي تحمل فلسفة تختلف عن فلسفة الجامعة بمفهومها التقليدي، إذ إن هدفها > هو التأثير الإيجابي في حركة الاستيعاب الكامل لمنجزات التطور التقني الحديثة من خلال تحسين للموارد المتاحة وتحقيق إنتاجية عالية >.⁽¹⁴⁾

الجامعة المنتجة هي مؤسسة التعليمية التي تعمل على أن تكون أكثر قربا من المجتمع، الذي تنشط فيه، وعلى أن تكون المؤثر الايجابي في حياته، وهي من أجل ذلك تمارس جملة من الأدوار، نذكر منها ما يأتي:

- المشاركة المباشرة في التطوير والابتكار.
- توسيع برنامج التعليم المستمر والتدريب.
- فسح المجال للاستفادة من وسائل الدراسات العليا في معالج مشاكل العمل، واقتراح الحلول المناسبة لها.

• مما سق دراسته، يمكن أن نلخص إلى أن عمل الجامعة المنتجة يرتبط، إضافة إلى التعليم والبحث، بالدور المحدد الذي تؤديه في المجتمع، الأمر الذي خلق لها، كما أشرنا سابقا، فلسفة جديدة تركز على التعليم المستمر لمواكبة كل التغيرات التي تحصل في المحيط، وكذا القيام بالبحوث، سواء على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي.

بالموازاة مع تطور دور الجامعة، برزت ثلاث نماذج متميزة من الجامعات في العالم، وهي نماذج مبنية بالدرجة الأولى، على التوجه الوظيفي للمؤسسة الجامعية (تعليم، بحث علمي، خدمة المجتمع).

• فقد منح النموذج الألماني للبحث العلمي الأولوية، أما النموذج الانجليزي فقد ارتبط بالجانب التكويني للأفراد خدمة للمجتمع، في حين منح النموذج الفرنسي الأهمية والأولوية لتكوين الطلبة مهنيًا.

إلا أن أداء الجامعات للوظائف المنوط بها يختلف من مجتمع لآخر حسب نظرته للجامعة والدور المطلوب منها والعديد من العوامل التي تتدخل في منح الجامعة من القيام بتلك الوظائف مما يدفعنا إلى طرح التساؤل الآتي: ما هي الوظائف المرسومة نظريا للجامعات في الأدبيات السياسية والثقافية للدول والمجتمعات الإنسانية في هذا العصر، وهل هذه الوظائف واضحة ومتفق عليها بين فئات المجتمع.

3- وظائف الجامعة المرسومة نظريا في الآليات السياسية والثقافية للمجتمعات في هذا العصر: ارتبطت الوظائف بالمؤسسات التربوية والتعليمية منذ القدم ارتباطا عضويا، لأنها تنبع بشكل تلقائي من طبيعة عملها ووجودها. إذ لم يصنع شيء إلا بعد تصور أولي لصيغته الوظيفية، ولم تقم مؤسسة إلا بناء على وظائف أو مهام عرفت لها سلفا. ولم يكن الهدف والوظيفة إلا شيئا واحدا يعني الماهية أو الوجود، أما عن الأهداف كموجهات مرجعية، محددة ومعلنة رسميا ضمن الأطر التشريعية والقانونية،

لتوظيف هذه الوظائف والخروج بها من الضمني إلى المعلن ومن العموم والشيوع إلى التخصص والإجرائية، فإن ذلك قد مثل تحدياً تربوياً أحدث نقلة نوعية في مسار العملية التربوية⁽¹⁵⁾. وإذا كانت مؤسسات التعليم العام قد تحررت نسبياً من حاكمية الوظائف، لتستند إلى مرجعية الأهداف فإن مؤسسات التعليم الجامعي مازال يفهم دورها وتحدد مسارها في ضوء هذه الوظائف المعروفة تقليدياً للجامعة، وبالتالي مازال هذا الاتجاه التقليدي، هو الأكثر حضوراً في أذهان القائمين على التعليم الجامعي، لاسيما عند صياغة رؤية الجامعة وتحديد رسالتها.

إذ أن معايير التعليم الجامعي وفقاً لهذا التوجيه، إنما تستند إلى حاكمية الوظائف أكثر من استنادها إلى مرجعية الأهداف، على الرغم من الحرص الشديد على إعلان أهداف محددة للتعليم الجامعي عبر الأطر القانونية لهذا التعليم.

فقد أخذت الجامعة أشكالاً مختلفة، عبر مسارات نشأتها، انعكست على تطور أهدافها وتنوع وظائفها. حيث اقتضت وظيفة الجامعة عند نشأتها في العصور الوسطى، على محض التدريس، وبالتالي كان هدفها الرئيسي في إطار هذه الوظيفة، نقل المعرفة المتقدمة والمتخصصة بمفهوم ذلك العصر⁽¹⁶⁾. ومع تقدم المعرفة وتعقيدها الناتج عن البحث العلمي، اقتضت الضرورة استحداث برامج تعليمية مهنية متخصصة، وبالتالي لم تعد وظيفة الجامعة تقتصر على مجرد الإعداد الأكاديمي، بل استهدف أيضاً إعداد الاختصاصيين في مختلف المجالات العلمية. غير أن البحث العلمي لم يصبح وظيفة رئيسية من وظائف الجامعة، إلا في القرن التاسع عشر، عندما بدأت الجامعة تدرك أن وظيفتها لا تنحصر في التعليم الكوادر المتخصصة، وإنما تشمل أيضاً اكتشاف المعرفة وتطويرها، وأصبح ينظر إلى هذه الوظيفة البحثية على أنها وظيفة مكملة لوظيفة التعليم⁽¹⁷⁾.

• ولقد عمل البحث العلمي على تعزيز مكانة الجامعة وتفعيل دورها في المجتمع، إذ أن اقتران البحث العلمي بتطوير المجتمع وخدمته، قد وضع على عاتق الجامعة وظيفة جديدة، ولم يعد بمقدور الجامعة المعاصرة أن تعزل نفسها عن المجتمع.⁽¹⁸⁾

• وبعبارة وجيزة، يمكن القول أنه فضلاً عن وظيفة التقليدية للجامعة، التي اقتضت على مجرد التدريس ونقل المعرفة، فإن وظائفها قد تطورت بالتدرج، لتشمل البحث العلمي، وسيلة لإنتاج المعرفة وتطويرها وخدمة المجتمع عبر توظيف المعرفة في مجالات التنمية المختلفة. وهي وظائف متكاملة ومتداخلة، تؤديها الجامعة، كانعكاس لأهدافها،

وترجمة لرؤيتها ورسالتها، وذلك من خلال كلياتها ومعاهدها المتنوعة، ومراكزها المتخصصة، ومرافقها المختلفة، ذلك أن نقل المعرفة عبر التدريس يقتضي التعمق فيها عبر البحث العلمي. كما أن منظومة هذه الوظائف، تتراتب في أولويات تحكمها رؤية الجامعة ورسالتها، بما يجعلها تعكس خصوصية كل جامعة، وتمكنها من تلبية متطلبات التنمية في مجتمعها ومواكبة المستجدات التي يفرضها العصر الذي تعيش فيه، فعلى سبيل المثال، نجد أن الأداء الأكاديمي لعضو هيئة التدريس في الجامعات الغربية لاسيما الأمريكية، يقوم ويعاير في ضوء النشاط البحثي، أكثر منه في ضوء الأداء التدريسي. ومع ذلك مازالت وظيفة التدريس في الكثير من الجامعات، تستحوذ على معظم الجهود المبذولة والإمكانات المتاحة، بحيث لا تكاد تترك للوظائف الأخرى شيئا ذا أهمية، لاسيما في الجامعات البلدان النامية والعربية على وجه الخصوص.

وفي الوقت الذي نجد فيه من المفكرين والباحثين، من ينادي باتساع قاعدة المهام والوظائف المناطة بالجامعة، لتتجاوز هذه الوظائف التقليدية الثلاث، نجد بعض الباحثين، يؤكدون بان الأداء الفعلي للجامعة، يتبلور عمليا فيوظيفتين فيما:

هما التدريس والبحث العلمي، أما الوظيفة الثالثة، والتي عرفت بخدمة المجتمع، فما هي تحصيل حاصل. ذلك أن ما تقوم به الجامعة، عبر وظيفة التدريس، ومن نقل المعرفة وتنمية مهارات الطلبة، لغرض إعداد الكوادر المتخصصة، وما تقوم به أيضا، عبر الوظيفة الثانية، ممثلة بالبحث العلمي، لتوظيف المعرفة، ما هو إلا خدمة للمجتمع، وبالتالي، فإن الوظيفة المعنية بخدمة المجتمع، تمثل المحصلة النهائية لهاتين الوظيفتين.

4- اتجاهات تطوير وظائف التعليم الجامعي: لقد اقتصر دور الجامعة، منذ نشأتها في العصور الوسطى، على مجرد التدريس، ونقل المعرفة ثم تنوعت وظائف الجامعة، وخاصة منذ القرن التاسع عشر، لتشمل إنتاج المعرفة، من خلال وظيفة البحث العلمي وشهدت الجامعات الغربية في القرن العشرين حركات مجتمعية كبرى، للمطالبة بتفعيل دورها في خدمة المجتمع، أدت إلى استحداث تخصصات عملية تحكمها معايير ومقاييس ذات طابع مهني، يختلف عن الأقسام والتخصصات الأكاديمية التقليدية، وبذلك بدأت الجامعات تشهد تغيرات جذرية في أطرها الفكرية، وبنائها التنظيمية، ويعزو بعض المفكرين عملية التحول التي شهدتها الجامعات الغربية في العصر الحديث، بأنها حدثت نتيجة لتحولات كبرى شهدتها المجتمعات الغربية الحديثة أهمها: حركة التنوير وحركات الإصلاح الديني والثورات السياسية والثورة الصناعية وظهور الرأسمالية وتنامي الأفكار

الاشتراكية والثورة العلمية والتكنولوجية وعليه فقد تبلور في العصر الحديث اتجاهان متباينان في النظرة إلى طبيعة الموجّهات الفكرية والأطر المرجعية المحددة لرؤية الجامعة والموجهة لرسالتها.

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الأكاديمي (academic approach) وهو اتجاه قديم قدم الجامعة نفسها، ينطق من فكرة أن الجامعة مؤسسة علمية، هدفها الأول والأساس يتمثل بإنتاج المعرفة ونشرها والحفاظ على النظام القيمي للمجتمع، بصرف النظر عن الاعتبارات العلمية والمهنية المرتبطة بمتطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل.

• باختصار أن هذا التيار يريد الحفاظ على الدور التقليدي للجامعة، الذي يرى أن طلب المعرفة

في ذاتها ولذاتها، يمثل الهدف الخالص للتعليم الجامعي. وقد ظل التيار، ولعدة قرون، مهيمنا على توجهات التعليم العالي، ليوافقه خلال العقود الأخيرة، انتقادات كثيرة، ازدادت حدتها في العصر الراهن، أن هذا المسار، قد أدى إلى جمود التعليم العالي، وعزل الجامعة عن مجتمعها وعن الأحداث الجارية خارج أسوارها لتصبح مجرد برج عاجي، تنحصر رؤيتها، وتقتصر وظيفتها، على مجرد نقل المعرفة النظرية (ARTS LIBERAL) لفئة نخوية في المجتمع، والتركيز على إجراء البحوث الأساسية.

الاتجاه الثاني:

ويمثل بالاتجاه المهني (PROFESSIONAL APPROACH) وهو اتجاه حديث نسبياً، يقوم على فكرة أن الجامعة وجدت أصلاً لخدمة المجتمع، ولا يعني ذلك خدمة المجتمع معرفياً، عبر التأثير الثقافي التنويري وإنما بإعداد الكوادر المتخصصة، لتلبية احتياجات التنمية الاقتصادية الصرفة، باعتبار أن التعليم الجامعي، نوع من أنواع الاستثمار. وعليه فإن هذا التيار يختزل مفهوم التنمية ببعدها المادي، وبالتالي يسعى إلى قولبة وظائف الجامعة بالوظيفة الاقتصادية، وينظر إلى العلاقة بين الجامعة والمجتمع، على أنها تتمثل في حل مشكلات الاقتصادية الصرفة، باعتبار أن الجامعة أداة الاستطلاع التنموي في المجتمع، وقد ازداد هذا التيار تطرفاً في زمن العولمة، حيث زاد ارتباط الجامعات الغربية، وفي طليعتها الجامعات الأمريكية، بسوق العمل ومطالب التنمية الاقتصادية. إذ أقدمت هذه الجامعات في الآونة الأخيرة على مزيد من التغيرات الجذرية في أطرها الفكرية وبنائها التنظيمية، لتزداد ميلاً نحو مرجعية السوق بعد أن ارتبطت،

ولما يقارب من الزمن بسياق تنموي مجتمعي متكامل (اجتماعي – اقتصادي- ثقافي)⁽¹⁹⁾ ليعمم هذا النموذج الغربي الأمريكي من التعليم الجامعي على باق جامعات العالم. فقد صارت مؤسسات التعليم العالي اليوم، في مختلف أنحاء العالم محكومة بمدخل نظرية الجودة الشاملة، عبر مصفوفة المعايير والمقاييس والمواصفات ذات الطبيعة الاقتصادية المصرفية التي يراد لها أن تمثل مرجعية عالمية تحكم منظومة التعليم العالي، في ضوء مرجعية سوق العمل، بصرف النظر عن الخصوصية الثقافية والمنزلية الحضارية لبعض الجامعات، لاسيما الجامعات العربية.

لذلك يخضع هذا التيار أيضا لانتقادات لاذعة بحجة توجهه المفرط في إلحاق مرجعيات الجامعة بالمرجعيات الاقتصادية النازمة لحركة سوق العمل، وفق معايير ومقتضيات قوانين العرض والطلب. تجلّى ذلك بتنامي الآراء الناقدة لعملية تحكم مقاييس السوق (حوافز الربح) في تحديد اختبارات الجامعة وتوجيه مساراتها، عبر إعادة ترتيب هياكلها ووظائفها وأدوارها وفقا لمعايير ومواصفات سوق العمل، وما ترتب عن ذلك من فقدان هذه المؤسسة لكثير من ملامح خصوصيتها المجتمعية، ومقومات استقلالها الفكري، بل أن هذا التوجه قد أفقد الجامعة طابعها المميز كمؤسسة علمية تنويرية قيادية، فقد حلت الكفاءة بمؤشراتها المالية ومواصفاتها الربحية، محل مرجعية المعرفة، ذات الطبيعة الهادفة والمبادئ الأخلاقية، وصعد الإداريون في مواجهة الأكاديميين وتدهور البحث الأساسي، حيث لا يترتب عليه هامش ربح مباشر للصناعة والاقتصاد، مقارنة بالبحث العلمي التطبيقي، حتى أن الجامعة في الغرب تنعت اليوم بأنها في خراب (THS UNIVERSITS IN RUINS) على حد تعبير (EADINGS) حيث يرى هناك انحسارا واضحا في مهمة الثقافية التنويرية التي أولتها الدولة- الأمة وشكلت مبرر وجود الجامعة⁽²⁰⁾، بمعنى آخر هناك من يرى أن مؤسسات التعليم العالي الجديدة تتغلى اليوم عن وظيفتها الثقافية ورسالتها التنويرية ودورها الريادي باعتباره يمثل المشروع التاريخي للتنمية الإنسانية منذ عصر التنوير، لتختزل مرجعياتها الفكرية الأساسية باستيعاب ثقافة السوق ومرجعية الربح المادي السريع.

- إن عملية التحول هذه، والمتمثلة بالتوجه المرجعي نحو مهنة الجامعة، وتسليع مخرجاتها، لا تشير إلى عملية تحول في التخصصات العلمية، والمنهج والأساليب التدريسية فيها، فحسب، وإنما تشير إلى عملية تحول تاريخي في فلسفة الجامعة، بل في هويتها الثقافية ورسالتها الحضارية. إنها عملية تحول مصيرية، أفقدت الجامعة

استقلالها الأكاديمي لصالح قوى خارجية فرضت عليها ادوار جديدة، وأسبغت عليها هوية غريبة، أسهمت إلى حد كبير في تفاقم أزمتها المعاصرة .

- لذلك برزت اتجاهات إصلاحية تستدرك مخاطر هذه الانزلاقات في اختبارات الجامعة وفي طبيعة مساراتها. فالجامعات الأمريكية، التي تعد الأكثر خضوعا لهيمنة الاتجاه المني، نجدها اليوم تبذل جهودا إصلاحية حثيثة تستهدف إعطاء التخصصات الإنسانية مكانة مرموقة في برامجها التدريسية، وان ظلت الأولوية في هذه الجهود الإصلاحية التخصصات ذات الطبيعة المهنية.

5- أداء الوظيفة التربوية للجامعة الجزائرية في ظل العولمة في المجتمعات المختلفة وفي العالم العربي :

تمثل الوظيفة التربوية الترجمة العلمية للفلسفة التربوية السائدة في المجتمع، حيث تختلف باختلاف خلفياتها الفكرية وبيئاتها المجتمعية وبني على أساس كل فلسفة تربوية نظام تربوي يستمد مبادئه وأهدافه من تلك الفلسفة التربوية . إذ بواسطة الوظيفة التربوية تتحول مجموعة من الغايات والتصورات والقيم والآمال والتطلعات التي ينشدها المجتمع إلى مصفوفة من الأهداف المحددة ليسعى القائمون على النظام التربوي إلى تحقيقها وتجسيدها في حياة المتعلمين ولا يتحقق ذلك إذا لم يكن للوظيفة التربوية أساس واضح تستند إليه في بلورة رؤية الجامعة ورسالتها التربوية، فبدون هذه الأساسية المرجعية تصبح الوظيفة التربوية عشوائية متناثرة من المعارف والقيم والاتجاهات، لاتعكس ملامح الشخصية المرغوبة اجتماعيا والمعدة تربويا.

لاشك أن ذلك التحول في فلسفة الجامعات قد أحدث تبعات مهمة على توجهات التعليم العالي والجامعي وأهدافه في الجزائر وفي البلدان العربية، كغيرها من البلدان النامية، خاصة وأن هذه البلدان تقع في عداد المتلقين السلبيين لتأثيرات الفكر الغربي، لاسيما في زمن العولمة، وهذه التبعات مثلت إشكالية في تكيف الجامعة مع سياقها التاريخي بصيغتها المجتمعية العربية. فإذا كانت الشكوى في الغرب، قائمة على أساس أن توجهات الجامعة نحو مرجعية السوق ومعايير الربحية، تفوق إلى حد كبير توجهاتها نحو دورها التربوي ورسالتها التنويرية، فإن الشكوى في البلدان العربية، تتمثل في أن الجامعات فيها، قد أخفقت في الوفاء بمقومات واستحقاقات هذين الدورين على السواء، على الرغم من الانتشار السريع للجامعات في هذه البلدان ⁽²¹⁾ فدور الجامعة في المجتمعات الغربية، كما سبقت الإشارة، ظل، ولقرون عديدة، يسير ببطء ضمن سياق

ثقافي متكامل تقريبا واكتمل بناؤه هناك بمشاركة فاعلة من قبل الجامعة والمجتمع، في حين لم يكتمل مثل هذا البناء الثقافي في المجتمعات العربية، ولم تساهم الجامعة بدور فاعل في اكتمال بدور فاعل في اكتمال بنائه. وعليه فان الأهداف الجديدة للتعليم الجامعي الغربي، تعتبر عن استجابة فاعلة لتغيرات جوهرية في البنية المجتمعية وجهود إصلاحية حثيثة في البنية التربوية أسفرت في مجملها عن تمكين الجامعة من استيعاب التغيرات الجذرية التي شهدتها المجتمعات الغربية، والتي توجهت مؤخرا ببروز ظاهرة العولمة وتسيد مرجعية السوق، مع السعي الحثيث للاحتفاظ بمقومات الدور التنويري المعهود لهذه المؤسسة. وعلى العكس من ذلك، فقد جاءت نشأة الجامعة في الجزائر وفي البلدان العربية في جو فكري غائم يعوزه النموذج المجتمعي الأصل لهذه المؤسسة. فانعكس ذلك الوضع في غموض الرؤية الفكرية للجامعة، وفي ازدواجية رسالتها العلمية والحضارية

حيث نجد تباينا واضحا بين الجامعات العربية في الخلفية الثقافية والظروف التاريخية التي رافقت ظروف النشأة في البلدان العربية، وبالتالي أثرت في طبيعة الأطر الفكرية الموجهة لهذا التعليم، مما جعله عاجزا عن الوفاء بمتطلبات الحفاظ عن الهوية الثقافية لهذه البلدان، حتى أن هناك من يرى أن الجامعات قد أقحمت في عملية الاستلاب الثقافي، عبر تسهيل عملية استنساخ أطرها المرجعية وموجهاتها من قبل الكثير من الجامعات في البلدان النامية

ففي البلدان العربية، شهد التعليم العالي، ذي الأصول الإسلامية، مرحلة ركود واستمر هذا الوضع حتى مرحلة الاقتباس، في العصر الحديث، للنظم التعليمية الغربية، بما فيها الجامعة، لذلك، جاءت نشأة التعليم العالي بالمفهوم الحديث في الجزائر والبلدان العربية، متأثرة بالخلفية الفكرية للتعليم العالي في البلدان الغربية.

حيث وجهت أهداف هذا التعليم آنذاك لتلبية احتياجات الدول الاستعمارية، وخاصة فيما يتعلق بتوفير الكوادر الفنية والإدارية اللازمة لإدارة مستعمراتها في البلدان العربية. وبعد رحيل المستعمر وقبيل الاستقلال، نشأت الجامعات في البلدان العربية في ظروف الأزمة الفكرية المرجعية التي عانت منها مختلف المؤسسات في البلدان. فعدم وجود فلسفة واضحة للجامعة العربية في مراحل تكوينها الأولى، في العصر الحديث، قد جعلها تعيش ازدواجية مرجعية، مازالت تبعاتها تتفاقم حتى العصر الراهن.

حيث نشأت الجامعات العربية ومنها الجزائر تحت ضغوط لحظة الاستقلال وتحقيق الأمن الداخلي وتنامي الطلب الاجتماعي وتلبية متطلبات التنمية المجتزة، كما أن تردي أوضاع مؤسسات التعليم العالي قد أفقد الجامعات الناشئة النموذج الأصلي الذي كان يمكن الاستناد عليه في تحديد معالم رؤية الجامعة العربية الحديثة لذلك، وجدت قطيعة بين الجامعات الناشئة بمفهومها الحديث والجامعات التقليدية ذات الطابع الإسلامي. حيث تم تبني صورة مشوهة ومبتورة لفكرة الجامعة في التراث الغربي، تجلى ذلك في سيادة تيار (اللايقين أو اللاحسم) في منظومات أهداف التعليم العالي، ماثلاً في محاولة الجمع بين المتناقضات في وجهات الجامعة ودورها التنموي. بوجيز العبارة، يمكن القول، إن الجذور التاريخية لازمة الجامعات العربية، تكمن في حالة القطيعة مع الموروث وحالة اللاحسم بين التوجه الأكاديمي. وجوهر الأزمة يعود إلى ربط الجامعة بالمفهوم الضيق للتنمية تم اختزاله بالمفهوم الاقتصادي أو بفكرة الإنتاج المباشر، بدلاً من ربطها بالمفهوم الشامل لتنمية الفرد والمجتمع.⁽²²⁾

وقد تولد عن هذا الفهم الغامض للدور المتوقع من الجامعة شيوع (اللايقين) التنموي في رؤية الجامعة ورسالتها والذي يشكل أزمة أكثر تعقيداً في العصر الراهن، نتيجة لضخامة التحديات التي تواجه الإنسان العربي في زمن العولمة.⁽²³⁾

إن أهمية الوظيفة التربوية تتعاضد على مستوى التعليم الجامعي في الجزائر والبلدان العربية فهي تتحد مع معالم رؤية الجامعة وطبيعة رسالتها كم أنها تمثل إحدى المؤشرات والمحكات الرئيسية لمعايرة انجازات الجامعة وإخفاقاتها.

وبعد مسيرة إثراء وتطور وإصلاح تراكمت عبر المسار التاريخي للجامعة الجزائرية والعربية شهدت هذه الوظيفة معارك فكرية وتطورية، انعكست على الرؤية والرسالة التي تتبناها الجامعة، في سياق اجتماعي معين وارتبطت تلك الجهود الإصلاحية للجامعة حسب المجتمع التي تنتمي إليه ومزملته الحضارية وتحديات العصر، بل أنها ارتبطت بخصوصية كل جامعة على حده، وخصوصية اللحظة التاريخية التي تمر بها.

فالوظيفة التربوية في الجزائر والبلدان العربية بعد تصورها على المستوى التشريعي باعتبارها أبرز الصبغ المرجعية المعبرة عن رؤية التعليم الجامعي ورسائله تظل بحاجة إلى ترقية إجرائية تنقلها إلى مستوياتها التنفيذية المتتابعة وفق منهجية علمية، تكفل لها التسلسل المنطقي والتأثير الفعال في واقع الممارسات التربوية ليزداد وعي المتعلمين بها ويسعون جاهدين لتحقيقها.

- مما سبق ذكره مهما اختلفت منظومات أهداف التعليم العلي ووظائفه خاصة التربوية منها، سواء ضاقت أو اتسعت أجملت أو فصلت، فهناك إطار عام مشترك بين هذه المنظومات التعليمية نابع من طبيعة التعليم الجامعي وأبعاده وأدواره .

6 - مشاكل الجامعة التي تعيق من وظائفها :

رغم تشابه مشاكل التعليم العالي في دول العالم، إلا أن المشاكل الإدارية خاصة استقبال الجامعات وأساليب التقويم الذاتي و القيادة وآليات الالتحاق واختيار المقررات الدراسية وأسلوب الامتحانات والتقويم تختلف اختلافا شديدا بين هذه الدول

ولعل أن مشاكل التعليم العالي في الدول النامية والعربية وبالأخص الجزائر أشد تعقيدا، وتثير عدة إشكاليات وتدور في مجملها حول التوسع في القبول في الجامعات استجابة لضغوط خريجي الثناويات، على حساب التنمية وحول تحديد الشهادة والأجر المقابل لها بصرف النظر عن نوع العمل ومسؤولياته ومدى قدرة الخريجين على تطبيق ما تعلموه من أدوار ووظائف في الجامعات والحفاظ على مستواهم بل وتطويره بعد تخرجهم .⁽²⁴⁾

- التهافت على التعليم الجامعي وانفجار أعداد الطلبة في الجامعات : مما أدى إلى ضعف الطاقة الاستيعابية وهذا يعود إلى تشجيع الجزائر للتعليم (ديمقراطية التعليم) .
- العلاقة بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات الجزائرية : علاقة مركزية أي عدم استقلالية الجامعة الجزائرية .

- فقدان المؤهل الجامعي لكثير من بريقه : فكثير من الطلبة في الوقت الحاضر انحصرت دوافعهم للحصول على مؤهل جامعي في الدوافع الاجتماعية وليست الإنتاجية - عدم تناسب نوعية المخرجات مع حجم الإنفاق على التعليم العالي والجامعي :
رغم إعطاء قطاع التعليم العالي والبحث العلمي الأولوية في مجال الإنفاق إلا أنه لا يكتفي في نفس الفعالية لدى الخريج الجامعي فالتعليم كم وكيف وبالتالي يصبح غير كفاء وتنقصه المهارات والمعرفة مما يؤدي إلى نقص في إنتاجيته .⁽²⁵⁾

- اتساع الفجوة بين أهداف التعليم العالي ومردوده الاجتماعي والاقتصادي :إن الجامعات الجزائرية تركز على الكم على حساب الكيف مما يجعلها غير قادرة على تغطية الاحتياجات المحلية، ناهيك عن عجزها في جو المنافسة الدولية وهذا بسبب الضغوط الراهنة الواقعة على خدمات التعليم.

- تزايد حدة الصراع الفكري داخل المجتمع الجامعي :يعود لوجود تيارات فكرية متصارعة نظرا للإيديولوجيات والأحزاب السياسية التي ينتموا إليها والذي يعمل على زعزعة استمرار الجامعة لأداء وظائفها وما ينتظر منها المجتمع .

- ضعف في التمويل : تعاني أغلب الجامعات من ضعف في التمويل المخصص للأبحاث والاعتماد شبه الكامل على تمويل الدولة من الأسباب الرئيسية في فشل وظائف الجامعات وأدوارها.

- ضعف هيئات التدريس في الجامعات : بسبب نقص تعلم البيداغوجيا وطرق إيصال المعلومات مما أدى إلى تكهرب العلاقة بين الأستاذ والطالب .

- الانحلال الأخلاقي والفساد وانتشار ظاهرة الغش المنظم : مما أدى إلى عدم وجود بيئة جامعية متشعبة للعلم بالنسبة للطالب والأستاذ.⁽²⁶⁾

7 - استراتيجيات لتطوير أهداف ووظائف الجامعة :

الجامعة هي منارة المعرفة في المجتمعات، فقد كان لزاما عليها أن تأخذ بدورها في ذلك والعمل على تقديم مخرجات مؤهلة تدخل ضمن متطلبات المرحلة وهو الشيء الذي دفع بالجامعة إلى إعادة التفكير في أدوارها ووظائفها ورسالتها المرجوة بوضع إستراتيجية واضحة المعالم بغية أن تتمكن من الارتقاء بكفاءة لأدوارها وفعاليتها ووظائفها⁽²⁷⁾.

- الرؤية الجديدة لقطاع تعليم ذو جودة عالية قادرة على تخرج إطارات بشرية مؤهلة ومتخصصة في مختلف حقول المعرفة تلي احتياجات المجتمع الحالية والمستقبلية، كما يتواءم مع تحقيق تنمية اجتماعية وتربوية واقتصادية مستدامة .

- تقويم قطاع التعليم العالي وتحديثه ليصبح أكثر قدرة على تخريج طلبة مؤهلين قادرين على تلبية الاحتياجات المختلفة في الجوانب الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتي تعبر عن أهم الوظائف للجامعة .

- تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع .

- توفير البيئة الأكاديمية الداعمة للإبداع والابتكار.

- تشجيع البحث العلمي ودعمه ورفع مستواه وخاصة البحث التطبيقي .

- خلق شراكة بين القطاعين العام والخاص من جهة ومؤسسات التعليم العالي من جهة أخرى للاستفادة من الطاقات المؤهلة في هذه المؤسسات في تطوير القطاعين عن طريق الاستثمارات والبحث العلمي .

- موائمة التعليم العالي لمتطلبات المجتمع من خلال وضع معايير وأسس الاعتماد وضبط الجودة تطبق على مؤسسات التعليم العالي كافة تتناسب مع المعايير الدولية.
- مساهمة التقدم والتطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (العولمة) وتوظيفها في الإدارة وفي البرامج من حيث المحتوى وأساليب التدريس والتقويم .
- مراعاة اقتصاديات التعليم في قطاع التعليم العالي (التمويل – الاستخدام بكفاءة وفعالية).

خاتمة :

يمثل التعليم الجامعي في أي بلد قمة السلم التعليمي الأمر الذي أدى إلى تبوأ هذا النوع من التعليم مكانة مرموقة بين مراحل التعليم في هذه البلدان، وفي الوقت نفسه ألقى على هذا التعليم مسؤوليات كبيرة ووظائف كثيرة، جعلته يحتل مركز الريادة وموقع الصدارة بين الأجهزة المهمة التي تلعب دورا حيويا في التقدم والرفق للمجتمعات. حيث تعتبر الجامعات من أهم التنظيمات والمؤسسات التعليمية التي تشارك في عملية التنمية في المجتمعات الحديثة باعتبارها من أهم مؤسسات التغيير الاجتماعي والاقتصادي، إلا أن الجامعات في الوطن العربي وخاصة الجرائر ما تزال تعاني من عدة أزمات ومشكلات ونحن في مطلع الألفية الثالثة وفي ظل التغيرات والتحديات الداخلية والخارجية التي تفرضها علينا العولمة وثورة المعلومات والتكنولوجيا المتطورة، لذا يستلزم النهوض بالجامعة وأن يكون لها دور وإسهام في عملية التنمية، من خلال تطوير أدوارها ووظائفها وإدارتها من أجل تحسين جودة التعليم الجامعي، وهذا بطبيعة الحال يتوقف على وجود إرادة سياسية تعمل على تطبيق استراتيجية شاملة لتحسين إدارة جودة التعليم الجامعي تتماشى مع متطلبات هذا العصر.

المراجع :

- 1- سعيد التل وآخرون. (1997). قواعد التدريس في الجامعة، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان، ص 40
- 2- p,Robert (1975) : Dictionnaire alphabétique et analogique de langue française t4 société et nouveau littéraire, le robert, paris
- 3- فضيل دليو وآخرون. (2001). إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر ص77

- 4 - مراد بن أشنهو. (1981). نحو الجامعة الجزائرية، ترجمة عابدة بايمة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص03
- 5 - حمادي بوسنة (2001). الأوضاع الاجتماعية والمهنية للأستاذ الجامعي في المؤسسات الجامعية الجزائرية -دراسة ميدانية عن أوضاع أساتذة جامعة محمد خيضر بسكرة - مذكرة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة، الجزائر، ص20
- 6- رابع تركي. (1990). أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص73
- 7- سعيد التل وآخرون. (1990). مرجع سبق ذكره، ص29
- 8- فريد التجار. (2000). إدارة اتجاهات الجودة الشاملة، أترك للنشر والتوزيع، القاهرة، ص117
- 9- سعيد التل وآخرون. (1990): مرجع سبق ذكره، ص 39 – 40
- 10- حمادي بوسنة. (2011) : مرجع سبق ذكره، ص39
- 11- حمادي بوسنة. (2011) : مرجع سبق ذكره، ص 40- 41
- 12- إسماعيل محمد دياب. (1990). العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي، عالم الكتب، القاهرة ص38
- 13- سعيد التل وآخرون. (1990) : مرجع سابق، ص104
- 14- قاسي لونيسي. (2011). الأنماط القيادية السائدة، وأساليب التسيير لمدرء المعاهد بالشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص244
- 15- الفرحان يسرى عبد الله. (1999). تشريعات التربية وتطور عملية التعليم في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأردن، ص06
- 16- مرسي محمد منير. (2002). الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة ص23
- 17- مذكور أحمد علي. (2006). المرجع في التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتعليم العالي معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ص26
- 18- سعيد التل وآخرون. (1997). مرجع سبق ذكره، ص110

- 19- فرجاني نادر. (2005). التعليم العالي والتنمية في البلاد العربية، مركز الدراسات العربية، بيروت، ص108
- 20- فرجاني نادر. (2005) : مرجع سبق ذكره، ص109
- 21- فرجاني نادر. (2005). مرجع سبق ذكره، ص 109
- 22- الحميد عبد الله محمد. (2002). الدولة والعودة والجامعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(21) الأردن ص 52
- 23- رضا محمد جواد. (2006). الإصلاح التربوي العربي، خارطة طريق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ص112
- 24- بوزيان راضية، بن عميرة ماجدة. (2008). إدارة الجودة الشاملة ومؤسسات التعليم العالي في الجزائر – الواقع واستراتيجيات الإصلاح في ظل العودة - الملتقى البيداغوجي الرابع (ضمان جودة التعليم العالي – المبررات والمتطلبات) 25 – 26 نوفمبر، محمد خيضر جامعة بسكرة، الجزائر.
- 25- محمد قاسم عبد الله. (2003). أزمة التعليم العالي في الوطن العربي والتحديات المعاصرة، مجلة الشؤون العربية العدد (113) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .
- 26- يوسف سيد محمد. (2000). أبعاد أزمة التعليم الجامعي – دراسة تحليلية – مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي، رؤية لجامعة المستقبل 22- 23 ماي، القاهرة .
- 27- عماري عمار، قطاف ليلي. (2001). الجامعة الجزائرية، الواقع والأفاق، الملتقى الدولي حول إشكالية التكوين والتعليم في إفريقيا والعالم العربي، 28 - 29 - 30 أفريل، الجزائر.